الاسرة العراقية وثقافتها البيئية دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية

م.م. سرى أحمد عبد الحسين
sura.a.592@coart.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد/ كلية الآداب

الملخص

استهدفت الدراسة التعرف على دور الاسرة في المحافظة على البيئة ومدى تأثيرها على أفرادها ، وناقشت أهمية ترسيخ الثقافة البيئية والوعي البيئي والتنشئة البيئية وهي من مهام الاسرة ، وبيان مدى تأثير المحافظة على البيئة في ضل ارتفاع معدلات التلوث الذي يُعد عقبة وتحدي في طريق التنمية المستدامة ، واستخدمت الباحثة المنهج السسيو انثروبولوجي الذي يجمع بين الاسلوب الكمي والكيفي في جمع وتحليل المعلومات عن أداة الملاحظة ، المقابلة ، في رصد وتحليل السلوكيات المقبولة وغير المقبولة الصادرة من أفراد مجتمع البحث ، وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات منها ان الاسهام في تغير السلوك اتجاه البيئة بصورة ايجابية من خلال تشريع سياسات وتفعيل القوانين التي من شانها ان تكون رادعة للسلوك مثل الغرامات . يمكننا الاستعانة بالفرق الجوالة واستهداف وجهاء المحلة او المناطق السكنية في التوعية وتكليفهم بالأشراف على الحملات داخل المناطق السكنية . زيادة الدراسات والابحاث خصوصاً في الجانب الميداني لغرض التوعية المجتمعية ، وتعزز السلوك الايجابي، التوعية المجتمعية تأتي من الاسرة ، المدرسة و الجامعة من خلال المناهج التعليمية ، دور العبادة ، منظمات المجتمع المدني ، الاعلام كلها ادوات يمكن استثمارها في تغير التوجهات والسلوك وغرس ثقافة ايجابية اتجاه البيئة .

الكلمات المفتاحية: الاسرة ، الثقافة ، البيئة ، الثقافة البيئية.

The Iraqi family and its environmental culture, a study in cultural anthropology

Assistant teacher, Sura Ahmed Abd alHussein
University of Baghdad \ College of Arts

Abstract

e environment and the extent of its impact on its members. It discussed the importance of consolidating environmental culture, environmental awareness and environmental upbringing, which are among the tasks of the family. It also demonstrated the extent of the impact of preserving the environment in light of the high rates of

pollution, which is considered an obstacle and challenge on the path to sustainable development. The researcher used the socio-anthropological approach, which combines quantitative and qualitative methods in collecting and analyzing information about the observation tool, the interview, in monitoring and analyzing acceptable and unacceptable behaviors issued by members of the research community. The study reached a set of conclusions, including that contributing to changing behavior towards the environment in a positive way By legislating policies and activating laws that would deter behavior, such as fines. We can use mobile teams and target local notables or residential areas to raise awareness and assign them to supervise campaigns within residential areas. Increasing studies and research, especially in the field, for the purpose of community awareness and promoting positive

keywords: Family, culture, environment, environmental culture.

المقدمة

اصبح موضوع الاهتمام بالبيئة من المواضيع المهمة خصوصا في الوقت الحاضر وذلك بسبب ازدياد التلوث البيئي لدرجة تهدد الوجود الانساني ، لذا اتجهت الحكومات والمؤسسات المختصة نحو تفعيل دور الاسرة في خلق وعي بيئي مجتمعي، وتعُد الاسرة من أهم مؤسسات التربوية في البناء الاجتماعي ، فهي الوسط الاجتماعي الاول الذي يتشرب منه الطفل الثقافة والقيم ، والموجه الاول للسلوك ليكون الفرد فعالاً في حماية البيئة ويسلك سلوك ايجابي رشيد او سلبي عدائي يسبب خلل في التوازن البيئي ، ومن هنا يتضح الدور الفعال والمهم الذي تقوم به الاسرة لإكساب ابناؤها ثقافة وسلوك يساهم في الحفاظ على البيئة ولها دور مهم في تكوين وعي جمعي للأفراد المجتمع ، وغرس الثقافة للانفراد بأعمار صغيرة يساهم مساهمة فعالة في تجذر الوعي والسلوك الداعم للبيئة .

اولا : الاطار العام للبحث

١_ مشكلة البحث

ان موارد البيئة الطبيعية هبة ربانية اعطاها الله للإنسان لينعم بخيراتها ، ويمارس فيها مختلف نشاطاته الحياتية التي تؤثر على التوازن الطبيعي لهذه الموارد بصورة ايجابية محافظة على البيئة او سلبية تستنزف هذه الموارد ، أن البيئة في المجتمع العراقي تعاني من مشكلة حقيقية

نتيجة الحروب ، النزوح ، التهجير ، التصحر الجفاف قلة الغطاء الاخضر فضلا عن الثقافة السائدة في المجتمع وغيرها من الاسباب التي اثرت بصورة كبيرة في ارتفاع نسب التلوث في (الماء ، الهواء ، التربة ، ضوضاء ، زيادة عدد السكان ، الافتقار الى نظام تدوير النفايات) وبذلك تكون فرصة الاجيال القادمة في الحياة ببيئة طبيعية صالحة تكاد تكون معدومة ، أن الانسان وما يؤمن به من ثقافة ووعي له دور بالغ الاهمية في الحفاظ على البيئة ، لذا ومن منطلق المسؤولية التي يشترك فيها الكل على حداً سواء. ارتأت الباحثة أن تسلط الضوء على أهمية الاسرة ودورها المباشر في تنمية ثقافة بيئية داعمة تسهم في الحفاظ على البيئة . وبذلك ينطلق البحث من التساؤلات التالية

- ما الدور الذي تقوم به الاسرة في عملية التثقيف البيئي ؟
- هل للثقافة دور الحفاظ على البيئة ؟
- ما واقع الثقافة البيئية في المجتمع العراقي ؟

٢- أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث من خلال الدور المهم والفعال الذي يقع على عاتق الاسرة في ترسيخ الثقافة البيئية لدى ابنائها ، ولتحقيق ذلك الوعي المجتمعي الكامل بضرورة الحفاظ على البيئية ينبغي وضع استراتيجية ثقافية شاملة تبدا من الاسرة تهدف الى بناء قيم ايجابية فعالة تقدر البيئة وتحافظ عليها .

٣- وبذلك يهدف البحث الى معرفة الاتي

- الكشف عن دور الاسرة وأهميته في رفع مستوى الثقافة والوعي البيئي .
- التعرف على الواقع البيئي في المجتمع العراقي .
- تسليط الضوء على أهمية الثقافة في الحفاظ على البيئية .

٤- التوجه النظري والمنهجي للدراسة

تعد البيئة هي المؤثر الأساسي في الثقافة فهي العامل الوحيد في اختلاف الثقافات ، وتنوع ضروبها مما جعل "جوليان ستيوارد" يخصص مدخلاً يعرفه باسم الايكلوجيا الثقافية لدراسة مدى تأثير العوامل البيئية في الأنماط الثقافية .وترجع بلورته كأسلوب منهجي للدراسة الانثربولوجية الى أعمال جوليان ستيوراد ، وخاصة في مقاله الذي نشر عام ١٩٥٥ . فقد قدم أول محاولة متكاملة لفهم التفاعل بين البيئة والثقافة في ضوء علاقة سببية واضحه ومحددة دون الرجوع الى الحتمية الجغرافية المتطرفة [١] اقترح ستيوارد من ان أساليب الإيكولوجيا الثقافية هي لتأكيد التكنولوجيا والممارسات الفيزيقية للعيش التي تقوم بتعريف لب الثقافة الممنوح؛ أي تنطوي

[١] ايمان علي علي مصطفى ، البيئة والسمات الثقافية لصيادي بحيرة قارون ، مجلة الدراسات الانسانية والادبية ، العدد الخامس والعشرون ، جامعة كفر الشيخ ، كلية الآداب ، ٢٠٢١ ، ص ٧٦ ٣ .

الإيكولوجيا الثقافية على دراسة العلاقة بين التكنولوجيا المستعملة في إنتاج العيش الى البيئة التي يتم استعمالها؛ ثم صلتها بالأنماط السلوكية الأخرى، مثل القرابة والقانون العرفي، وممارسات تربية الأطفال، والعمل الجماعي، والطقوس الدينية الى نمط استراتيجيات العيش. [١] أن هناك تفاعل مباشر بين الانسان والبيئة التي يعيش فيها ويوكد ستيوراد اجراء ثلاث انواع من التحليلات لمعرفة طبيعة هذا التفاعل بين الانسان والبيئة وهي

- تحليل العلاقة بين البيئة والوسائل التكنولوجية المتاحة لأفراد المجتمع لاستغلال مواردها .
- تحليل الأنشطة التي يقوم بها أفراد المجتمع باستخدام هذه الوسائل من أجل توفير ما يلزم لمعيشتهم .
- تحليل مدى تأثير هذه الأنشطة على الثقافات الأخرى . [٢]

منهج البحث : من منظور الرؤية التكاملية الشمولية التي تتميز فيها الانثروبولوجيا استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج السسيو انثروبولوجي الذي يعتمد على المزج بين الاساليب الكيفية اي المعايشة اليومية في مجتمع الدراسة هو اساس الدراسات الانثروبولوجية وتكون الثقافة اساس التحليل والوصف بالاعتماد على أدوات جمع المعلومات (الملاحظة ، المقابلة ، والاساليب الكيفية التي تعتمد لغة الارقام (الاستبيان) ، ان المزج بين الاسلوبين يعطي فكرة شاملة لموضوع الدراسة ويعطي نتائج موضوعية دقيقة ، أن ادوات البحث وجمع المعلومات الاساسية هي الادوات المستخدمة في الدراسات الأنثروبولوجيا وتم الاستعانة بالاستبيان اداة ثانوية لتعزيز وصف وتفسير البيانات بصورة أكثر استفاضة

٥- مجالات الدراسة

المجال المكاني : منطقة القاهرة في بغداد

المجال البشري : اسر منطقة القاهرة في بغداد طبقت الدراسة على ١٠٠ اسرة .

المجال الزمني : وهي مدة التي اجريت فيها الدراسة والتي امتدت من ١/٢٠ /٢٠٢٤ الى ٢٠٢٤/٦/١ .

٦- : المفاهيم والمصطلحات

اولا : الأسرة جماعة من الاشخاص تربطهم رابطة الزواج ، الدم أو التبني ، ويتفاعلون معاً وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم والأب والابناء ويشكلون جميعاً وحدة اجتماعية .[٣]

[١] د ياس خضر عباس ، جوليان ستيوراد ومعاينه الايكولوجيا _ بحث في الانثروبولوجيا الثقافية ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع ، ٢٠١٥ ، ص ٢٥ .

[٢] ايمان علي علي مصطفى ، مصدر سابق ، ص ٣٦٧ .

[٣] ابراهيم مذكور ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٣٨

ويمكن تعريف الاسر ة اجرائياً بانها أهم مؤسسة في البناء الاجتماعي دورها الاساسي يكمن في عملية التنشئة الاجتماعية ، ونقل الثقافة والقيم لأفرادها .

ثانيا :نظراً لكثرة وتشعب المجالات والتخصصات التي يدخل مفهوم الثقافة من ضمنها ، نسلط الضوء على اكثر التعاريف انتشاراً وهو ما وضعه العالم تايلر ان الثقافة ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن، والأخلاق والقانون والعادات، او اي قدرات اخرى ، او عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع . [١] ويمكن تعريف الثقافة اجرائياً بانها كل ما يكتسبه الانسان خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها من المؤسسات التربوية مثل الاسرة المدرسة الجماعات الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد .

ثالثا : البيئة هي المجال الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة حية وهي كل ما يحيط بالإنسان من طبيعة ومجتمعات بشرية ونظم اجتماعية وعلاقات شخصية . وهي المؤثر الذي يدفع الكائن إلى الحركة والنشاط والسعي فالتعامل متواصل بين البيئة والفرد والأخذ والعطاء مستمر متلاحق [٢] . وقد عرف المشروع العراقي البيئة بانها المحيط بجميع عناصره والذي تعيش فيه الكائنات الحية والتأثيرات الناجمة عن نشاطات الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية [٣] .. وبذلك يمكن تعريف البيئة اجرائيا بانها كل ما يحيط بالإنسان من بيئة طبيعية واجتماعية وثقافية تؤثر فيه ويتأثر بها ويمارس حياته الطبيعية في حدوها وتكون على نوعين بيئة اجتماعية وبيئة طبيعية .

رابعا : الثقافة البيئية هي اكتساب الفرد للمكونات المعرفية والسلوكية من خلال تفاعله المستمر مع البيئته والتي تساهم في تشكيل السلوك الجيد الذي يجعل الفرد قادراً على نقل السلوك للآخرين . [٤] بينما "ندوة بلغراد" سنة ١٩٧٥ عرفتها بأنها عملية تهدف الى تكوين جيل واعي ومهتم بالبيئة والمشكلات المرتبطة بها، ولديه من المعارف والقدرات العقلية والشعور بالالتزام مما

[١] مخيبر فوزي ، واقع الثقافة البيئية في المجتمع المصري دراسة ميدانية لموقف عينة من شباب حي الحرية بلدية الوادي ، رسالة ماجستير ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، ٢٠١٧ ، ص ٧ .

[٢] د احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ١٣٥ .

[٣] كمال محمد صديق امين الجباري ، الأمن البيئي في العراق إشكالية الإنصاف والاستدامة دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة بغداد ، اطروحة دكتورا (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، ٢٠١٦ ، ص ١٥ .

[٤] رمضاني صوارنة ، أثر التربية في نشر الوعي البيئي في المجتمع ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ١٢(٠١) / الجزائر ، ٢٠٢٠ ، ص ١٣٤ .

يتيح له ان يمارس فرديا وجماعيا وحل المشكلات القائمة ، وان يحول بينها وبين العودة الى الظهور [١] . وبذلك يمكننا ان نعرف الثقافة البيئية بانها العملية التي يكتسب الانسان من خلالها المعايير والافكار والقيم من الاسرة والمؤسسات التربوية الاخرى والتي تؤثر بصورة ايجابية وتساهم في الحفاظ على الموارد البيئية وتخلق وعي بيئي مجتمعي .

المبحث الثاني : الثقافة البيئية

اولا : الثقافة البيئية والوعي البيئي

تختلف البيئات التي تحيط بالإنسان من مجتمع الى اخر وحسب توصيات مؤتمر ستوكهولم الى ثلاث عناصر [٢] البيئة الاجتماعية وتكون هذه البيئة محصلة التجارب الاجتماعية التي اثرت في المجتمع ، ويختلف العلماء انفسهم وحسب تخصصاتهم في تحديد أهمية بيئة على اخرى فأصحاب التخصص الاجتماعي يولون البيئة الاجتماعية من الثقافة والقيم والعادات والتقاليد اهمية ، واصحاب التخصص الطبيعي يقدمون ما يحيط بالإنسان من جغرافية وطبيعة مناخية ربانية ويعدوها المؤثر الاول على الانسان ، فضلا عن البيئة البايلوجية التي يولد فيها الانسان وما يكسبه من صفات جسمانية من اسرته وتكون جزاً من طبيعته المستقبلية ، الانسان هو محصلته بيئاته الثلاثة يؤثر فيها ويتأثر بها ويتفاعل بصورة يومية خلال نشاطاته ، أن الهدف من التركيز على الثقافة غير المادية (الافكار ، القيم) التي تكون جزاً من المدركات العقلية التي للإنسان يخلق وعي واتجاه وسلوك ومن ثم استثمار الثقافة المادية والتكنلوجية بصورة ايجابية داعمة للبيئة وهذا ما وضحه ستيوارد في استغلال الموارد التكنلوجية في استدامة البيئة وهنا تتجلى أهمية الثقافة البيئية في خلق وعي مجتمعي ، والوعي البيئي هو الإحساس الذاتي بأهمية العمل التسخيري الذي تقوم به البيئة لنفع الإنسان ، لتزويده بمقومات الحياة وعوامل البقاء لكي يتمكن بدوره من أداء مهمته الاستخلافية في الأرض بأعمارها وتحقيقا للغاية من خلقه وهي عبادة الله سبحانه وتعالى .[٣] فالثقافة البيئية تؤدي وظيفة مهمه هي الحفاظ على بيئة صحية نظيفة للأفراد المجتمع ، أن نشر الثقافة الصحية لها دور مهم في التنمية المستدامة

[١] سالم أقاري ، آليات تفعيل الفواعل المجتمعية في ترسيخ قيم الثقافة البيئية ، مجلة آفاق ، المجلد ١١ ، العدد ٤ ، ٢٠١٩ ، ص. 354

[٢] مخيبر فوزي ، واقع الثقافة البيئية في المجتمع الحضري دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري ، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، ٢٠١٦ ، ص ١٨ .

[٣] زينب ستار جاسم عبد الدليمي ، الوعي الاجتماعي والامن البيئي دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة بغداد ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، ٢٠١٧ ، ص ٦٠ .

للمجتمع ، والحفاظ على التوازن الطبيعي للكائنات الحية من جهة والموارد الطبيعية من جهة اخرى وذلك لضمان العيش في بيئة صالحة مستقبلاً .

أن عملية التثقيف البيئي والوعي البيئي لا يحدث بصورة عشوائية وبمدة زمنية قليلة ، انما يحتاج الى وقت وجهد وبناء اجيال قادرة على استيعاب هذه المشكلة ، ويحدث ذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية والتي نقصد بها التربية البيئية هي الحل الامثل والقصد منها غرس مفهوم الزراعة والحفاظ على البيئة عند الاطفال وتوعيتهم بالعادات السلبية اتجاه البيئة ابتدائاً من الاسرة ومن ثم المؤسسة التربوية وهي المدرسة وبالتدرج حسب الاعمار ، فالحفاظ على البيئة مسؤولية جماعية ، ومن الضروري تكوين هذه الثقافة بأعمار صغيرة لتكون جزئاً من السلوك في المستقبل، أن القوانين والتشريعات المتبعة من الجهات المختصة رغم كونها خجولة ولا تتناسب مع حجم المشكلة لكنها لا تكفي فينبغي تحشيد الجهود مع الاسرة لتنمية هذا الوعي . ولأهمية الموضوع واتصاله المباشر بحياة وصحة الانسان وللحصول على معلومات كمية اكثر دقة اعدت الباحثة استبانة لمعرفة اراء مجتمع الدراسة حول مجموعة من القضايا المهمة التي تخص البيئة على عينة عددها (١٠٠) اسرة توزعت بياناتهم الاساسية كما يلي : (٥٠%) من الذكور و (٥٠) من الاناث ، اما بخصوص الحالة الاجتماعية فكانت نسب المتزوجين (٥٥) بنسبة (٥٥%) ،وتلتها (٤١) اعزب بنسبة (٤١%) . اما التحصيل الدراسي لعينة البحث فحصلت البكالوريوس فما فوق (٦١) وبنسبة (٦١%) . بينما الاعدادية حصلت على (٢٠) بنسبة (٢٠%) ، في حين من المتوسطة (٩) بنسبة (٩%) ، والابتدائية (٥) بنسبة (٥%) .

اما المستوى الاقتصادي لعينة البحث فقد كان خيار يكفي لسد الحاجة حصل على (٧٢) بنسبة

(٧٢%) ، في حين (١٧) لا يكفي لسد الحاجة بنسبة (١٧%) ، بينما (١١) يكفي ويزيد بنسبة (١١%) .

جدول (١) يوضح كيف تتخلص من النفايات

السؤال	العدد	%
في الحاويات المخاصة من البلدية	47	47%
عن طريق سيارات جمع النفايات	37	37 %
اقوم بحرقها	11	11 %
ارميها في اي مكان عام	5	5 %
المجموع	100	100%

أن الخدمات البلدية تحديدا في منطقة القاهرة متوفرة من خلال سيارات جمع النفايات وكانت النسبة (٤٧%) الاسر تتخلص من النفايات بصورة يومية ، بينما وجود حاويات كانت النسبة

(٣٧%) في بداية كل شارع (فرع) تكون هناك حاويات مخصصة للنفايات وتقوم السيارات وعمال البلدية بتفريغها بصورة يومية ، على الرغم من ذلك لاتزال ظاهرة حرق النفايات سائدة ، ولوحظ أن البعض رغم وجود الحاويات وسيارات التفريق الا انه هناك من يحرق نفايات وخصوصا في المنازل قيد الانشاء فيقوم العاملون فيها على حرق النفايات وعلى وجه التحديد اكياس الاسمنت) ، فضلا عن رمي مخلفات البناء في الساحات الفارغة .

جدول (٢) يوضح ردود الافعال اتجاه الضرر بالبيئة (أهدار الماء، حرق النفايات او رميها في اماكن غير مخصصة لذلك)

السؤال	العدد	%
انتقد التصرف واعلم اطفالي انه سلوك خاطئ	51	51%
اتحدث معه مبين خطورة	25	25%
لا افتعل المشاكل ولا أهتم	24	24%
المجموع	100	100%

يبين الجدول بان هناك تعليم تقوم به الاسرة للسلوك الضار بالبيئة وخصوصاً للأطفال وكانت النسبة (٥١%)، وهنا يتضح دور الاسرة في عملية التنشئة وتقويم السلوك وغرس الثقافة التي تدعم السلوك الايجابي اتجاه البيئية . ونجد ايضا هناك نسبة (٢٥%) من الاشخاص يبادرون بالحديث مع الشخص الذي يسلك سلوك ضار بالبيئية ورغم ان النسبة خجولة لكنها تنم عن شعور بالمسؤولة ، بينما كانت نسبة عدم الاهتمام (٢٤%) وهدفنا استهداف هذه الفئة بالتوعية وتغيير التوجهات بما يتناسب حجم المشكلة .

جدول (٣) يبن كيفية مساهمة المبحوثين في زيادة المساحات الخضراء

السؤال	العدد	%
الاهتمام بحديقة منزلي	57	57%
لا اساهم اطلاقاً	32	32%
ازرع في العمل أو الاماكن العامة	11	11%
المجموع	100	100%

توضح الاجابات ان الاهتمام بحديقة المنزل كانت بنسبة ٥٧% وهذا لا يكفي لكون ان اغلب المناطق وبسبب زيادة الكثافة السكانية وارتفاع اسعار قطع الاراضي بدأت بالاستغناء عن الحدائق وعدتها من الكماليات وهذا ما نلاحظه في صغر الوحدات السكنية وافتقارها للحديقة والكراج في اغلب المناطق ، وكانت نسبة عدم المساهمة في الزراعة بمقدار (٣٢%) وهذا مؤشر يدعوا للقلق لكون مسؤولية الحفاظ على البيئة مسؤولية جماعية ، فضلا عن نسبة (١١%) التي تقوم بحملات وتنظيم فعاليات في اماكن العمل والامكان العامة قليلة جداً، وهنا

لابد من وزارة البيئة والمؤسسات التربوية مثل المدارس والجامعات ، فضلا عن الوزارات الاخرى ان تقود حملات تطوعية يشارك فيها الجميع لغرض زيادة التشجير والمساحات الخضراء بإمكاننا تعزيز هذا السلوك وتنظيم مسابقات بين الجامعات والمدارس والوزارات والمؤسسات الرسمية ومن ثم الاحياء والمناطق السكنية ، وتغطيتها عبر وسائل الاعلام .

جدول (٤) يوضح القيام بعمل تطوعي مع الجيران

هل تقوم بعمل تطوعي	العدد	%
نعم	51	51%
كلا	49	49%
المجموع	100	100%

يوضح الجدول ان الاعمال التطوعية لم ترتقي الى المستوى المطلوب وينبغي تفعيلها بصورة اكبر ، واتكال افراد مجتمع البحث على الجهات الرسمية فقط وكانت النسبة بمقدار(٥١%) ، ولأجل رفع هذه النسبة تقوم فرق جواله مختصة بالتوعية من وزارة الصحة البيئة امانة بغداد عقد ندوات في اماكن التجمع داخل المناطق السكنية مثل الحسينيات والجوامع ، المدارس وغيرها تستهدف الوجهاء والمؤثرين في تلك المناطق للتوعية وبيان المخاطر وضرورة التثقيف بأهمية الاعمال التطوعية لخدمة الازقة والمحلات السكنية داخل المناطق بالتعاون المشترك بين الجهات الرسمية وغير الرسمية ونقل ذلك عبر وسائل الاعلام .

ثانيا : المعتقدات الشعبية والقيم وتأثيرها على البيئة

أن القيم والمعتقدات الشعبية والثقافة التقليدية لها دور بالغ الاهمية في دعم الحفاظ على البيئة او تكون عائق يقوض عملية التوعية ، وتشمل هذه المعتقدات والتصورات الشعبية كافة افراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم الثقافية لكنها تتوقف على عدة عوامل منها (التعليم ، المستوى الاقتصادي , البيئة الثقافية و الاجتماعية ريف أو مدينة) لذا فالجانب الثقافي و الاجتماعي هي جوانب تكاملية مؤثرة في طريقة سلوك الانسان اتجاه البيئة .

هناك عوائق ثقافية واجتماعية تحول دون الحفظ على البيئة تتجسد من خلال السلوك اليوم الذي يحدث نتيجة اتصال الانسان وتفاعله مع بيئته فهناك ممارسات سلوكية تتعارض مع النظام البيئي مما يؤدي الى ضرر للبيئة خصوصا في المجتمعات المحلية التي لا تزال متمسكة بالطرق التقليدية للنظافة والتخلص من النفايات ، فضلا عن النمط الحياتي العام وهذا ما يمكن تلخيصه بما يلي

١. تعتمد المجتمعات التقليدية على الاسرة في الحصول على الثقافة البيئية ، وتفتقر للوعي البيئي حيث يفكر الفرد فيها بطريقة آنيه بدون رؤية مستقبلية حيث استثمار البيئة وتسخيرها بغض النظر عن تنميتها .

٢. ان الكثافة السكانية تؤدي الى تدهور البيئة خصوصاً اذا لم تكن بصورة منظمة ،فضلا عن الثقافة دور كبير في تحديد الكثافة السكانية وتقليل الانجاب ، وكما نعلم ان الثقافة في المجتمع العراقي تدعم كثرة الانجاب حتى في ضل امكانيات اقتصادية بيئية معيشية صعبة تؤدي الى الكثافة السكانية في مناطق محدودة وظروف معيشية صعبة .

٣. على الرغم من ان قيم الثقافة الاسلامية تدعو الى النظافة والاهتمام بها الا اننا نجد أن هناك وصمة اجتماعية تلاحق كل من يعمل في هذا المجال وهذا ما يعاني منه العاملين في جمع النفايات ، العاملين في التنظيف الصرف الصحي وتصنف هذه المهن على انها متدنية على الرغم من اهمية دورهم في مجال الحفاظ على البيئة والمخاطر الصحية التي يعاني منها العاملون في هذا المجال على المدى الطويل .

٤. ان سلوك الحياة اليومية اتجاه البيئة يتضح من خلال الافعال والممارسات التي يكتسبها الفرد في الوسط الاجتماعي الذي يتمثل بالأسرة فطريقة الحفاظ على النظافة الشخصية وطريقة التخلص من النفايات وحسن استخدام موارد البيئة الطبيعية وعدم الاهدار كلها سلوكيات مكتسبة من الاسرة يكتسبها الطفل بالتدريج من خلال اسلوب التقليد والمحاكاة والتنشئة الاجتماعية، أن كيفية تعامل الانسان مع هذه الموارد تكمن في الثقافة التي يحملها ويؤمن بها فهي الموجه للسلوك فضلا عن أن القيم والعادات والتقاليد تحدد طبيعة هذا التعامل وتكون جزئاً من الوعي المجتمعي الجمعي.

جدول (٥) يبين هل هناك ثقافة بيئية في المجتمع

السؤال	العدد	%
كلا	78	78%
نعم	22	22%
المجموع	100	100%

الجدول يوضح ان نسبة ٧٨% من المبحوثين كانت اجابتهم افتقار المجتمع للثقافة البيئية وعزى بعضهم الاسباب الى انعدام القوانين والرقابة الرسمية على سبيل المثال غرامات ، عقوبات للمخالفين فضلا عن الثقافة السائدة لا تدعم الحفاظ على البيئة .

ثالثاً : دور الاسرة في عملية التثقيف البيئي

مما لا شك فيه أن عملية التثقيف البيئي عملية تكاملية شاملة تشترك فيها جميع المؤسسات الرسمية والتربوية وينبغي وضع استراتيجيات قائمة تكون موجه بقوانين من شأنها النهوض بالثقافة البيئية على كافة المستويات .

وتعد الاسرة احدى ركائز الحفاظ على البيئة كونها تقوم بعملية خلق ثقافة ووعي بيئي فضلا عن المعرفة المكتسبة من خلال الممارسات اليومية ونقلها الى الابناء للتفاعل معها ، كونها

الوسط الاجتماعي الاول الذي يتعامل معه الطفل ثم المراهق ثم الشاب فهي تمارس عملية التنشئة الاجتماعية التي تساهم بشكل فعال وايجابي في الحفاظ على البيئة .

ان القيم والتقاليد والاتجاهات والعادات تمر بعملية تقنية من خلال الآباء متخذة طريقها الى الابناء بصورة مصفاة وأكثر خصوصية فهناك عوامل كثيرة تتدخل في اكتساب الأبناء القيم والتقاليد منها شخصية الوالدين والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة وجنس الطفل . [١]

هناك مجموعة من العوامل التي تساهم تعزيز البيئة الثقافية لدى الاسرة والمجتمع أهمها

- الاعلام : له دور توعوي مهم في التنشئة فهو من المؤسسات المهمة التي لها دور ساند للتنشئة ، وذلك بسبب اتجاه اغلب الاطفال والمراهقين والشباب الى الشاشات ومواقع التواصل الاجتماعي بالإمكان استخدام هذه الثقافة والتوجه الى توظيفها بما ينسجم مع خدمة البيئة ، فيمكن توظيف الاعلام باتجاهين الاول موجه الاباء والامهات والثاني موجه للأبناء ويكون ساند للأسرة .
- المستوى التعليمي : فكلما ارتفع مستوى التحصيل الدراسي للوالدين انعكس ذلك على الثقافة والوعي البيئي لدى الابناء .
- المستوى الاقتصادي : ان المناطق تختلف باختلاف المستويات الاقتصادية وهذا ما يحدد من خلال الخدمات المتوفرة في المناطق فهناك مناطق تتميز بالخدمات وتكون مساحات الدور السكنية كبيرة نسبياً وتتميز بارتفاع سعر الارض فيها بينما نلاحظ الفرق في المناطق المكتظة بالسكان والعشوائيات التي تنخفض فيها الخدمات تدريجيا .
- المؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية : المدارس والمؤسسات التعليمية ، المساجد والحسينيات ، منظمات المجتمع المدني لها دور ساند مع الاسرة .

جدول (٦) يوضح كيفية المحافظة على البيئة

السؤال	العدد	%
العادات التي اكتسبها من الاسرة	62	62%
مشاهدة الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي	24	24%
أقرأ عن البيئة	14	14%
المجموع	100	100%

يوضح الجدول أهمية دور الاسرة باعتبارها المؤسسة التربوية الاولى الذي يتلقى منها الطفل ثقافة الحفاظ على البيئة وكانت النسبة (٦٢%) وهذا يحتم على الجهات المختصة الاهتمام بتثقيف

[١] خولة قاسمي ، سهير ضو ، دور الأسرة في التربية البيئية ، دراسة ميدانية بمدينة الوادي ودائرة الدبيلة ، رسالة ماجستير ، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ، كلية العلوم الاجتماعية ، ٢٠١٧ ، ص ٤١

الاسرة حول هذا الموضوع عن طريق الندوات عبر الوسائل المرئية والمسموعة ومواقع التواصل الاجتماعي ، الفرق الصحية الجوالة التابعة الى وزارة الصحة ، وزارة البيئة .

جدول (٧) يوضح من المسؤول عن التوعية الثقافية حول التلوث البيئي

السؤال	العدد	%
المؤسسات الرسمية التربوية	45	45%
الاسرة	44	44%
الاعلام	11	11%
المجموع	100	100%

يوضح الجدول أن الاساس في عملية التوعية حول البيئة حسب وجهة نظر مجتمع البحث تقع على كاهل المؤسسات التربوية ، حيث كانت النسبة ٤٥% ، ومن ثم الاسرة وكانت النسبة ٤٤% ، فكلاهما مكمل للآخر ويمتلك ادوات الترغيب لترسيخ الثقافة والقيم المجتمعية .

رابعاً : واقع البيئية في المجتمع العراقي

يعاني الواقع البيئي في المجتمع العراقي من ازمة حقيقية القت بضلالها على الصحة العامة للفرد والمجتمع وزيادة التلوث ويمكن تلخيص ابرز المؤشرات التي تدل على واقع البيئة في المجتمع التي تم ملاحظتها ونلخصها فيما يلي :

١. افتقار البيئة العراقية للخدمات الصحية ماء صالح للشرب ، تصريف مياه المجاري داخل الاحياء السكنية من جهة ومن جهة اخرى تصريف مخلفات المستشفيات والمعامل وغيرها في الانهار. في بيئة انسانية صالحة فضلا عن الضغط على الخدمات التي ادت الى ترديها واستنزاف البيئة الطبيعية .

٢. الهجرة الى العاصمة بشكل غير مسبوق وازياد الكثافة السكانية والزحام السكاني في مناطق على حساب اخرى ادى الى انخفاض مستلزمات العيش والضغط على الخدمات .

٣. استخدام الماء الصالح للشرب في التنظيف غسل السيارات سقي الحدائق .

٤. انتشار ظاهرة تربية الحيوانات (الطيور المواشي داخل الاحياء السكنية فضلا عن انتشار المجازر العشوائية الغير مجازة من وزارة الصحة

جدول (٨) يوضح ظاهرة انتشار تربية الحيوانات والمجازر العشوائية

السؤال	العدد	النسبة
نعم	60	60%
كلا	40	40%

المجموع	100	100%

وتعد هذه الظاهرة بؤرة للانتقال الامراض والفايروسات من الحيوان الى الانسان فضلا عن افتقار عملية الذبح للشروط الصحية ، وضعف الإجرائيات الحكومية الرادعة لمثل هكذا تجاوزات .

٤. التلوث النظري

- الافتقار للتخطيط الحضري مما ادى الى التلوث النظري نتيجة العشوائيات والكثافة السكانية التي ادت الى صغر حجم مساحة الوحدات السكنية
- انتشار السكن العشوائي في اماكن غير صالحة للعيش لافتقارها للخدمات (ماء ، كهرباء ، شبكات الصرف الصحي) حيث تجمع النفايات والمياه الآسنة جعلها بؤرة للأوبئة والامراض وتجمع الحشرات والحيوانات الناقلة للأمراض .
- تحويل جنس الاراضي الزراعية الى سكنية هذا أدى الى تناقص الغطاء الاخضر بشكل كبير ، فضلا عن استثمار الحدائق والمساحات الخضراء داخل المناطق لبناء منازل ومستشفيات ومولات تجارية .
- الاستيراد الغير مقنن للمواد والمستلزمات رديئة المنشئ مع افتقار العراق لثقافة وقانون اعادة تدوير النفايات وهذا ادى الى ازدياد وتراكم النفايات والمخلفات الصلبة بشكل كبير .

٥. التلوث السمعي : نتيجة للاستمرار مشكلة انقطاع التيار الكهربائي والاعتماد على المولدات المنزلية والاهلية داخل الاحياء السكنية وما لها من اثر صحية نتيجة للغازات الضارة المنبعثة منها فضلا عن الضوضاء التي تسببها .

٦. جدول (٩) يوضح التلوث في محيط البيئة (ضوضاء ، تكدس نفايات ، مياه صرف صحي

	العدد	%
نعم	76	76%
كلا	24	24%

يبين الجدول وجود تلوث (سمعي ، بصري) في محيط البيئة التي تعد حضرية بامتياز وكانت النسبة بمقدار (٧٦%) .

5 . تلوث الهواء نتيجة : قلة الغطاء النباتي وازدياد العواصف الترابية التي سببت كثرة الامراض التنفسية انتشار المصانع والمعامل الصناعية في وسط المدينة والاحياء السكنية ، وجود الملوثات نتيجة المولدات الاهلية ، ارتفاع استيراد السيارات وبموديلات قديمة.

أن ما ذكر انفاً من نقاط تضمنت تلوث سمعي بصري تنفسي يعد مؤشر واضح للتدهور البيئي فضلا عن اسباب اخرى انعكست على الفرد والمجتمع تلخص فيما يلي

١. الاثار المدمرة للحروب والصراعات المسلحة

٢. الآثار البيئية الناجمة عن الأنشطة والمخلفات الصناعية (القطاع الصناعي والإنتاجي ، قطاع المجازر وإنتاج اللحوم ،القطاع الصحي ، قطاع صناعة وإنتاج النفط ، قطاع المواصلات)

٣. الآثار البيئية الناتجة عن الأنشطة الانسانية (مولدات الكهرباء الأهلية ،التجاوزات على المساحات الخضراء والزراعية ، أبراج الاتصالات وخدمات الانترنيت ، انتشار مجمعات السكن العشوائي ، التجاوزات على البيئة الحضرية العمرانية للمدينة [١]

وخلاصة القول أن الاسرة مؤسسة اجتماعية يكتسب الفرد منها ويتعلم المعارف والقيم والمبادئ الثقافية والاجتماعية والدينية وغيرها التي من شأنها أن تجعله عضواً فعالاً في المجتمع فبدون الاسرة لا وجود للمجتمع فهي الاساس في بناء المجتمعات وتقدمة. ومثل هذه الاستراتيجية تحتاج الى وقت وجهد وتكاتف المؤسسات التربوية الرسمية التي تعنى بعملية التنشئة الاجتماعية وغير الرسمية فهي مسؤولية جماعية هدفها الاساسي تعزيز دور الاسرة في رفع المستوى الثقافي لأبنائها لحماية البيئة وعلى وجه التحديد الاطفال حيث ان مهمة تنمية الثقافة و المهارات التي توجه السلوك نحو أهمية التعامل الايجابي مع البيئة من خلال عملية التثقيف التي تقوم بها الاسرة على وجه الخصوص وتنمية الوعي البيئي للأبنائها وترسيخ ثقافة الفرد والمجتمع بأهمية القضايا التي تتعلق بالبيئة ، فالثقافة هي الموجه الاول للسلوك الانساني والاسرة هي أهم مؤسسة في البناء الاجتماعي تحمل ثقافة المجتمع وتعيد انتاجه بما ينسجم مع القيم والعادات والتقاليد لذا تتضح أهمية التركيز على دور الاسرة خصوصاً بما يتعلق بالسلوك اليومي اتجاه البيئة على سبيل المثال كيفية التخلص من النفايات ، النظافة الشخصية ، كيفية التعامل مع الموارد البيئية مثل الهدر بالماء،الحفاظ على الغطاء الاخضر والاهتمام بالزراعة، التنشئة البيئية للأطفال وتوعيتهم وتثقيفهم بأهمية الزراعة في المدارس والمنازل والمساحات والحدائق وضرورة الحفاظ عليها . وبذلك يكون دور الاسرة الاساسي هو غرس الوعي البيئي لدى الابناء وتوضيح مدى تأثير السلوك اليومي على البيئة ، فضلا عن تنمية الثقافة والقيم والاتجاهات التي تساهم في تحليل خطر المشكلات التي تتعلق بالبيئة، والمشاركة الفعالة للأسرة والابناء في الاعمال الجماعية المجتمعية التي تخص الحفاظ على البيئة .

المبحث الثالث : الاستنتاجات والتوصيات

اولا : الاستنتاجات

[١] كمال محمد صديق امين الجباري ، الأمن البيئي في العراق إشكالية الإنصاف والاستدامة دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة بغداد ، اطروحة دكتورا (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، ٢٠١٦ ، ص ١١٩ .

١. ان للأسرة دور مهم وفعال في التثقيف البيئي ينبغي على الجهات المختصة البيئة لا تزال بالنسبة لمجتمع البحث مقتصر على الافراد(مبادرات فردية خجولة) ، بمعنى لا يوجد تعاون مجتمعي حقيقي يسهم في الحفاظ على البيئة .

٢. ان مسؤولية الحفاظ على البيئة جماعية لا تقتصر على الجهات الرسمية فقط انما تشمل تكثيف الجهود الرسمية وغير الرسمية لغرض التوعية والتثقيف .

٣. على الرغم من وجود القانون العراقي فقرات نصت على عقوبات لكل من يلحق الضرر بالبيئة لكنها غير مفعلة ، وهذا ما ادى الى عدم الالتزام من قبل افراد المجتمع

٤. ان الثقافة السائدة لا تدعم الحفاظ على البيئة فهناك سلوك مجتمعي يستنزف البيئة ويستثمر البيئة بغض النظر عن التفكير بالمستقبل ،

أن غياب الثقافة والوعي البيئي من شانه ان يساهم في اتساع المشكلة ووضع المجتمع على المحك، وذلك بسبب غياب التوعية بشكل ممنهج ومدروس من قبل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية .

٥. كل ما ذكر انفاً يعد سلوك غير واعي لحماية البيئة وعلية فان المجتمع العراقي يفتقر الى الثقافة البيئية ، لان التثقيف البيئي يعد خبرة تراكمية يمر بها الإنسان منذ الطفولة خلال عملية التنشئة التي يتلقن الطفل خلالها القيم والافكار والاتجاهات التي تخص البيئة وكيفية المحافظة عليها .

ثانيا : التوصيات

١. يمكن الاسهام في تغير السلوك اتجاه البيئة بصورة ايجابية من خلال تشريع سياسات وتفعيل القوانين التي من شانها ان تكون رادعة للسلوك مثل الغرامات .

٢. يمكن الاستعانة بالفرق الجوالة واستهداف وجهاء المحلة او المناطق السكنية في التوعية وتكليفهم بالأشراف على الحملات داخل المناطق السكنية .

٣. زيادة الدراسات والابحاث خصوصاً في الجانب الميداني لغرض التوعية المجتمعية ، وتعزز السلوك الايجابي .

٤. التوعية المجتمعية تأتي من الاسرة ، المدرسة و الجامعة من خلال المناهج التعليمية ، دور العبادة ، منظمات المجتمع المدني ، الاعلام كلها ادوات يمكن استثمارها في تغير التوجهات والسلوك وغرس ثقافة ايجابية اتجاه البيئة .

المصادر

١. ابراهيم مذكور ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥.

٢. ايمان علي علي مصطفى ، البيئة والسمات الثقافية لصيادي بحيرة قارون ، مجلة الدراسات الانسانية والادبية ، العدد الخامس والعشرون ، جامعة كفر الشيخ ، كلية الآداب ، ٢٠٢١ .

٣. خولة قاسمي ، سهير ضو ، دور الأسرة في التربية البيئية ، دراسة ميدانية بمدينة الوادي ودائرة الدبيلة ، رسالة ماجستير ، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ، كلية العلوم الاجتماعية ، ٢٠١٧

٤. د . ياس خضر عباس ، جوليان ستيوراد ومعاينه الايكولوجيا _ بحث في الانثروبولوجيا الثقافية ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع ، ٢٠١٥.

٥. د احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٢.

٦. رمضاني صوارنة ، أثر التربية في نشر الوعي البيئي في المجتمع ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ١٢(٠١) / الجزائر ، ٢٠٢٠ ، ص ١٣٤ .

٧. زينب ستار جاسم عبد الدليمي ، الوعي الاجتماعي والامن البيئي دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة بغداد ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، ٢٠١٧ .

٨. سالم أقاري ، آليات تفعيل الفواعل المجتمعية في ترسيخ قيم الثقافة البيئية ، مجلة آفاق ، المجلد ١١ ، العدد ٤ ، ٢٠١٩ ، ص ٣٥٤ .

٩. كمال محمد صديق امين الجباري ، الأمن البيئي في العراق إشكالية الإنصاف والاستدامة دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة بغداد ، اطروحة دكتورا (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، ٢٠١٦ ، ص ١٥ .

١٠. محمد حسين ، القيم الثقافية وتلوث البيئة الحضرية دراسة انثروبولوجية في مدينة كركوك، اطروحة دكتورا غير منشورة ، جامعة غداد ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، ٢٠٠٩.

١١. مخيبر فوزي ، واقع الثقافة البيئية في المجتمع المصري دراسة ميدانية لموقف عينة من شباب حي الحرية بلدية الوادي ، رسالة ماجستير ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، ٢٠١٧

١٢. مخيبر فوزي ، واقع الثقافة البيئية في المجتمع الحضري دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري ، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،.2016

13. Ibrahim Mathkour, Dictionary of Social Sciences, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1975.

14. Iman Ali Ali Mustafa, Environment and Cultural Characteristics of the Fishermen of Lake Qarun, Journal of Humanistic and Literary Studies, Issue Twenty-Five, Kafr El-Sheikh University, Faculty of Arts, 2021.

15. Khawla Qasimi, Suhair Daou, The role of the family in environmental education, a field study in the city of El Oued and the district of El Dabila, Master's thesis, Martyr Hama Lakhdar University in El Oued, Faculty of Social Sciences, 2017

16. D. Yas Khader Abbas, Julian Stuart and Ecology Preview _ Research in Cultural Anthropology, Al-Mustansiriya University, College of Arts, Department of Anthropology and Sociology, 2015.

17. Kamal Muhammad Siddiq Amin Al-Jabbari, Environmental Security in Iraq, the Problem of Equity and Sustainability, A Social Field Study in the City of Baghdad, doctoral thesis (unpublished), University of Baghdad, College of Arts, Department of Sociology, 2016, p. 15.

18. 10. Muhammad Hussein Muhammad Al-Shawani, Cultural Values and Urban Environment Pollution, An Anthropological Study in the City of Kirkuk, unpublished doctoral thesis, University of Ghadad, College of Arts, Department of Sociology, 2009.

19. 11. Mukhaiber Fawzi, The reality of environmental culture in Egyptian society, a field study of the position of a sample of youth from the Al-Hurriya neighborhood, Al-Wadi municipality, Master's thesis, Martyr Hama Lakhdar Al-Wadi University, 2017